

دور الفقهاء في تقنين التمدن والعمران ببلاد الغرب الإسلامي

The Role of Jurists in Organizing Civilization and Urban Development in the Lands of Islamic West

إبراهيم مجاهدي^{1*}، فتيحة تزكريت²

¹ مخبر التراث الأثري وتثمينه-جامعة تلمسان-، brahim.medjahdi@univ-tlemcen.dz

² مسؤولة قلعة الجزائر-وزارة الثقافة والفنون، fatihatazekritt@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/06/30

تاريخ القبول: 2025/06/19

تاريخ الاستلام: 2025/04/03

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إبراز أهمية الفقهاء والعلماء ببلاد الغرب الإسلامي في وضع قوانين وضوابط ساهمت بشكل أو بآخر في تنظيم العمران الحضري والريفي، إضافة إلى تبيان مراعاة الفنيين والبنّائين والصنّاع لهاته القواعد والأحكام الفقهية حتى أصبح تأثيرها واضحا في توزيع الوحدات المكانية بالتّجمع الواحد من جهة، وفي توزيع وحداتها المعمارية من جهة أخرى، ومع هذا فإنّه لا يمكننا أن ننكر أن هذه الأحكام كانت من أهم العوامل المتدخلة في تنظيم العمارة والعمران بالتّجمّعات السّكنية الإسلامية المغاربية.

كلمات مفتاحية: فقه العمران؛ التمدن؛ التجمّعات السّكنية الإسلامية.

Abstract:

This research paper aims to highlight the role of jurists and scholars in the Islamic West in establishing laws and regulations that significantly contributed to the organization of urban and rural development. It also seeks to clarify how technicians, builders, and craftsmen adhered to these legal rules and provisions, which led to their clear impact on the distribution of spatial units within population centers, as well as in the distribution of architectural units. However, we cannot deny that these rulings were among the main factors that contributed to the organization of architecture and urban development in the Maghreb Islamic residential communities

Keywords: Jurisprudence of urban development, urbanization, Islamic residential communities.

* المؤلف المرسل: مجاهدي إبراهيم، الإيميل: brahim.medjahdi@univ-tlemcen.dz

1. مقدمة:

لقد كان للتّصوص الفقهيّة القانونيّة ببلاد الغرب الإسلامي الأثر البالغ في تنظيم وترتيب وتسيير وتوزّع التّسيج العام للمدينة أو القرية على حدّ سواء، فقد توافقت هذه التّصوص مع أبرز الإشكالات والمشكلات التي استعصت على السّكان، أو التي أدّت إلى خصومات بينهم، حتّى أصبحت بمثابة الضوابط أو القواعد العامّة المنظّمة للبناء من أوّله إلى آخره.

انطلاقاً من هذا الطّرح نلاحظ تعدّد الإشارات والتّأليفات الرّامية إلى تنظيم العمران والمدينة لدى مؤلّفي بلاد المغرب الإسلامي والأندلس، خاصّة وأنّ فكرة إنشاء المدن والتّجمّعات السّكنيّة بالمغرب زادت حدّتها بتوسّع رقعة الدّولة الإسلاميّة من جهة وبتنوّع أسباب إنشائها من جهة أخرى، مع مراعاة فكرة توالي ثمّ تزامن إنشاء التّجمّعات السّكنيّة الحضريّة الكبرى بالغرب الإسلامي مع نظيرتها بالشرق الإسلامي، بداية من المدينة المنوّرة مروراً بالبصرة والكوفة والفسطاط وصولاً إلى القيروان وما بعدها من مدن بلاد الغرب، ومع زيادة انتشار المدن زاد التّأليف والإجابة على مختلف التّوازل المتعلّقة بالشّأن العمراني والمعماري.

ونلفت الانتباه هنا إلى أنّ مصطلح الغرب الإسلامي يُعبّر في رأي الكثير من المؤرخين التّسميّة الشّاملة للإقليم الإسلامي الغربي الذي ينطلق من الحدود الغربيّة لمصر -الإسكندرية- بداية من مدينة برقة وصولاً إلى المحيط الأطلسي ويضمّ بلاد الأندلس، كما يحوي داخله أغلب الجزر المفتوحة المتناثرة في البحر المتوسط انتهاءً إلى حوض السنغال جنوباً في أقصى اتّساعه.

الإشكالية: كيف ساهم الفقهاء والمفكرين المسلمين في ضبط العمران والتّمدّن مقابل تجاوب العامّة

مع هذه الضّوابط؟

2. نشأة وتطور فقه العمران الإسلامي في الغرب الإسلامي:

إن كان أغلب الباحثين في العمران والعمارة يرون أنّ العلامة عبد الرحمان بن خلدون كان أول من تَبَّه إلى استقلالية علم العمران عن غيره من العلوم وأشار إلى أركانه وأهدافه، فإنّه لا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن نَحْمِلَ سبق عدد من علماء الإسلام لابن خلدون في هذا الشّأن، كما أنّنا لا ننكر كذلك الدور البارز لانتشار وتوسّع رقعة المذهب المالكي والذي كان إيجابيا بالنّظر إلى تفاعل فطاحلة فقهاء مع الشّؤون المعمارية للأنسجة المعمارية.

سهّلت لنا الأستاذة سناء عطّاي البحث من خلال دراسة نشرتها قامت فيها بحصر أهمّ هذه الأحكام الفقهية المالكية، وأيضاً بتصنيفها وتحديد ما لمختلف المؤلفات التي تناولت موضوع الفتاوى الفقهية الخاصّة بالشّأن العمراني، فخلصت في الأخير إلى أهمّ المرجعيات الفقهية ومؤلفاتهم التي اهتمّ فيها أصحابها بفقه العمران، فحسبها كان الفقيه عيسى بن دينار -ت: 212هـ- من أوائل من أصل لفقه البناء بإفراده لباب مستقلّ سمّاه "الجدار" (التّطيلي، 1996، صفحة 119)، ويرى التّطيلي أنّ هذا الباب هو في حدّ ذاته كتاب قائم بنفسه تحت هذا الاسم، وإن اختلفت عديد المصادر حول عنوانه الأصلي إلّا أنّ من الذين أثبتوا له هذا العنوان نجد البرزلي في فتاويه وابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس والقاضي عيّاض في ترتيب المدارك بالرغم من أنّ هذا الأخير يرى أنّه جزء من كتابه الضّخم "الهدية"، وعاصر الفقيه عيسى بن دينار السالف الذّكر عبد الله بن عبد الحكم المصري -ت: 214هـ- الذي ألف كتاباً في نفس التّوجه (عطّاي، 2019، صفحة 167).

بعد ذلك ذكرت الثلاثة الأوائل المشهورين في المذهب المالكي الذين عزّجوا على فكر العمران وفقهه، بداية بالفقيه أبو مروان عبد الملك بن حبيب الأندلسي -ت: 238هـ- وبالرغم من أنّ أبواب الفقه التي أدرجها في مؤلّفه الواضحة لم تصلنا كلّها، إلّا أنّ الأستاذة عطّاي تعتقد أنّه قد اهتمّ بأحكام البناء والعمران دون الجزم بإفراده لباب مستقل لها من عدمه، مروراً بأبي سعيد عبد السلام التّنوخي الشّهير بسحنون -ت: 240هـ- في المدوّنة وإن لم يفرد هو الآخر باباً خاصّاً لقضايا البناء إلّا أن اهتمامه بهذا الشّأن يظهر من خلال تورّع أحكامه بين ثنايا الأبواب الأولى، وصولاً إلى العتبية -أو المستخرجة- ومؤلّفها

أبو عبد الله محمد العتيبي-ت:254هـ- والتي هي الأخرى لم تصل كاملة وما حقق منها كتاب الحج فقط إلا أن الأستاذة لا تستبعد أن تعدد أبوابها يكون قد اشتمل على باب خاص بالبنیان وأحكام الضرر، والنتيجة العامة حسب الأستاذة عطّابي هي اهتمام المرجعيّات الفقهية الأولى بمجال العمران وتنظيمه دون اكتمال فكرته كلياً.

ولو توجّهنا نحو ابن الإمام عيسى بن موسى التّطيلي الذي ألف كتابه المشهور تحت اسم "كتاب الجدار"، فإنه يعتبر حتماً من أهم الكتب في هذا المجال، ولا شك أن عيسى قد اعتمد على ما سبقه من مؤلفات المالكية الفقهية خاصة ما تناولته من شذرات في شأن العمران.

لقد زوّدتنا الأستاذة عطّابي في مقالها بأهم مصادر ابن الإمام في كتاب الجدار (عطّابي، 2019، صفحة 170)، وإن كان هذا الأخير قد استمد أحكامه من عدد من مؤلفات المالكية المشهورة كموطأ الإمام مالك ومسائل أو سماعات ابن القاسم وابن عبد الحكم المصري والإمام أشهب وعيسى بن دينار وابن وهب صاحب الجامع الكبير ومدونة الإمام سحنون وغيرها، فإن أشهر اقتباساته كانت عن ابن حبيب صاحب الواضحة والتي تجاوزت المائة اقتباس، ثم عن العتبيّة بواحد وسبعين اقتباساً، وعن جامعة - أو مجموعة- ابن عبدوس قريباً من الخمسين اقتباساً (عطّابي، 2019، صفحة 170)، ممّا يوضح لنا كثرة التعريجات المبكّرة لدى فقهاء المالكية على أحكام ومسائل وتخريجات وتفرّعات الشؤون العمرانية والمعمارية. نشير هنا إلّا أن كتاب الجدار قد نجاهد بعنوان آخر كما ذكر ابن أبي زيد القيرواني في كتابه التّوادر والزّيادات -ج11، ص41- بأن اسمه هو: "البنیان"، بينما أشار إليه ابن الفرضي بـ: "القضاء في البنیان" أحياناً وبـ: "المختصر في البنیان" أحياناً أخرى.

3. تطور الفكر العمراني لدى عدد من الكتّاب والمؤرخين والجغرافيين المسلمين:

لقد لفتت المدن وعمرانها أنظار أغلب المؤلّفين بداية من المهندسين والمؤرخين والجغرافيين مروراً بالرحالة ووصولاً إلى الأدباء والشعراء، والمتصنّح لكتب الجغرافيين والمؤرخين المسلمين يلاحظ اهتمامهم البالغ بوصف البلدان والأقاليم ومنشآتها العمرانية والمعمارية، ومن خلال وصفهم تظهر النزعة الفكرية لهؤلاء المؤلّفين ونظرتهم اتجاه العمران وما تعلّق به، ومن أجل ذلك اخترنا بعض النماذج المعروفة في الحقل التاريخي والجغرافي تطرّقت من خلال مؤلفاتها إلى الشؤون العمرانية.

1.3. الفكر العمراني عند البلاذري:

ولد أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري في أواخر القرن الثاني الهجري ببغداد (رضوان، 1987، صفحة 06)، والبلاذري حبّ شهير شبيه بالتمر كان يشرب منه الجدّ جابر فيفسد عقله، ومنه أطلق عليه لقب البلاذري (بن عبدوس، 1938، صفحة 255)، وقد نشأ أحمد بن يحيى ببغداد وأخذ عن عدد من شيوخها وعلمائها إلى أن توفّي في 279هـ.

كما ألّف عدداً من الكتب أبرزها "فتوح البلدان" والذي لم يغفل فيه عن تناول بعض ما تعلّق بشأن العمارة والعمران، ولعلّ كلامه عن تمصير مدينة البصرة وتخصيص عنوان مستقلّ لها من أفضل الدلائل عن فكره العمراني، خاصّة تطرّقه لخططها ومساجدها ومصادر مياهها وتطوّرها العمراني على مرّ السنين، كما أنّه ذهب ليشرح سبب اختيار موقعها الجغرافي ذاك بالذات من حيث توفّر الماء والرّعي، كان لا بدّ للبلاذري أن يشير إلى كثرة الدّور والسّكك والمساجد بالبصرة وتنبّه لكثرة الحّمّامات بها (البلاذري، 1978، صفحة 349)، والأكثر من هذا كلّه ذكره للأشعار التي تطرّقت لجوانب البصرة العمرانية، ومن أمثلة هذه الأشعار نذكر مدح الشّاعر البعيث المجاشعي لعامل البصرة زياد بن أبيه وأعماله المعمارية حين قال:

بنو زياد لذكر الله مصنعه من الحجارة لم تعمل من الطّين
لولا تعاون أيدي الأنس ترفعها إذا تصلنا من أعمال الشّياطين.

وكغيره من الجغرافيين لم يتوان البلاذري في ذكر المسجد النبوي وعمارته والتأكيد على أنه يحتلّ وسط المدينة، مؤيِّدا هذه الفكرة ومشدّدا على ضرورة توسّط المسجد الجامع للمدينة.

الكوفة هي الأخرى جذبت البلاذري بعمارها المنظم حتىّ راح يؤكّد من خلاله على أهميّة تخطيط المدن ودور تمييز مواضعها في عمارتها، ومن أهم الأحكام التي بادر إلى التنبية عليها اختيار الموقع مناخيا ومعرفة تأثير الجوّ وتواجد الماء، وكذا الإشارة إلى التّحصين بنوعيه الطّبيعي والمؤسّس المبني.

وغير ذلك من المدن التي أسهم في تحليل مخطّطاتها العمرانية وأصول نشأتها كواسط ومدينة السّلام بغداد وسرّ من رأى - سمرّاء - والموصل، ثمّ أسهم مساهمة كبيرة في التعريف والإشارة إلى الأسواق والتّغور وحفائر مكّة وآبارها، ممّا كوّن لدى البلاذري منهجية فكرية حول نهج الإسلام العمراني والمعماري وأهمّ الملامح العمرانية للمدن الإسلامية الأولى ممّا رجّحها لأن تكون قاعدة في تأسيس باقي المدن في مختلف الأقاليم الإسلامية.

2.3. الفكر العمراني عند اليعقوبي:

أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب البغدادي مولدا من أهمّ الجغرافيين المسلمين المساهمين في إبراز تطور المدن الإسلامية عمرانيا ومعماريا، ظهر ذلك من خلال أهم أعماله "البلدان"، ولم يتخلّف اليعقوبي في كتابه هذا عن التعرّيج باتجاه العمران وما تعلّق به مبرزاً رأيه في ذلك، والمتبّع لكتاب البلدان ومنهجية اليعقوبي فيه يعرف أساسا نظرة هذا الأخير إلى كل ما يخصّ العمران والتّعمير، اطلاقا من ابتداءه ببغداد معلّلا ذلك بأنّها مركز الأرض ووسط الدّنيا (اليعقوبي، 2002، صفحة 11).

ولم يغفل اليعقوبي عن دور المناخ في ترتيب وتنظيم بل وفي تأسيس المدن معطيا مثال ذلك بموقع بغداد من دجلة والفرات، ولعلّ أهم مكتسب ذكره فيما يخصّ هذا العنصر هو ما ينتج عنه من طيب للمكان والثّمار وعدوبة الماء وخصوبة الرّرع وزكاء الأشجار (اليعقوبي، 2002، صفحة 30)

ووافق اليعقوبي الكثير من المختصّين في الشّأن العمراني فيما يخصّ أهمية الأنهار في تكوين المدن، بل أفرداها في بغداد بأنّها أهم ميزة تفضّل لها العباسيون عند تأسيسها، وربط ذلك بصحّة أهلها.

كما حدّد اليعقوبي حين كلامه عن إنشاء مدينة بغداد ثلاث علوم اعتبرها منطلقاً لتأسيس المدن وهي: علم الأطوال والمسافات أو الذراع كما سمّاها، ثمّ علم المساحات، وأخيراً قسمة الأرض. وأبهر اليعقوبي في إعطاء كافّة التفاصيل عن بناء مدينة بغداد وموادها، ومن ذلك إشارته إلى أغلب قياسات اللّبن المستخدم في البناء وحصره بين الذراع طولاً وعرضاً ووزن مائتي رطل بالنسبة للّبنة الواحدة، والذراع طولاً ونصفه عرضاً ومائة رطل وزناً بالنسبة لنصفها (اليعقوبي، 2002، صفحة 43)، وكأنّه أراد أن يضع هذه القياسات والأوزان أصلاً للبنات البناء.

ومن أهمّ القواعد الأساسية في البناء ما أشار إليه اليعقوبي خلال كلامه عن شقّ القنوات والمجاري المائية لتوصيل المياه، خاصّة فيما يخص تغليفها بالصّاروج والآجر ومعقودة، ويرى اليعقوبي أن كثرة القنوات المائية راجع أساساً إلى الأعمال الزراعيّة وعمل الطّواحين وما تعلّق بهما.

من جهة أخرى فقد أشاد اليعقوبي كثيراً بأسوار بغداد ودهاليزها وأبوابها، وراح يشدّد على ضرورة منشآت الدّفاع في الحفاظ على المدينة واستمرارها، وجعل ذلك فكرة عامّة يجب تعميمها على كافّة المدن الإسلاميّة (اليعقوبي، 2002، صفحة 26).

أمّا عن انفراد بغداد بالشّكل الدّائري ونظرة اليعقوبي لذلك فيري الدكتور ص. أحمد العلي استناداً أنّ المدوّرة لها معان غير تلك المربّعة، فيقرب بعض أهلها عن بعض بالنسبة للملك إذا كان في وسط المربّعة، ويتساوى القرب ولا يزيد عن بعضه إذا كانت مدوّرة (العلي، د ت، صفحة 43).

وبعد بغداد تطرّق اليعقوبي إلى مدينة سرّ من رأى - سامراء - فأسهب في ذكر عجائبها ومعالمها وتوزيعها، ومن خلال وصف هاتين المدينتين وتحليل نشأتهما وتطوّرها من طرف اليعقوبي، يكون قد أبدى رأيه في فكر العمران والمعمار وأسسهما والتّأصيل لبناء وتعمير المدن الإسلاميّة انطلاقاً من ذلك.

3.3. الفكر العمراني عند المقدسي:

ولد شمس الدين أبو عبد الملك بن محمد بن أحمد بن أبي شاعر البناء المقدسي في 334هـ ببيت المقدس، وكان والده من أشهر البنّائين والمهندسين، وقد عرف بكتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، وأوّل إبداع فكري عمراني له في هذا الكتاب يظهر من خلال منهجه في التقسيم العنقودي المركزي للأقاليم (ناجي، 2019، صفحة 394)، انطلاقاً من الإقليم مروراً بالكورة والقصبة والمدينة وصولاً للقرية (أحمد، 2012، صفحة 144).

ربط المقدسي قيام المراكز العمرانية الإسلامية بمؤسستين بارزتين هما: الجامع كمؤسسة دينية والأسواق كمؤسسة اقتصادية، ثم التّركيز على المنشآت الدفاعية كالحصون والصّحية كالحمامات. ولم يخف المقدسي تأكيداً بأنّ أهم عامل لقيام المدن هو المياه بمختلف مصادرها، وهذا ما ظهر جلياً في كثير من المدن الإسلامية سواء المتخذة أو المنشأة. ثمّ ثاني أهم عامل بعد الماء تأثيراً في اختيار مواضع المدن حسب المقدسي تمثّل في التّجارة، حيث لعبت هذه الأخيرة دوراً كبيراً في عمران وتعمير المدن والأمصار. الجديد في فكر العمران عند المقدسي تمثّل في العامل الثّقافي، إذ يرى أنّ للعلماء والمشايخ وحلقاتهم التّدرسية دور كبير في عمران وتعمير المدن، كنتيجة رجعية لاجتماع الطّلاب حول عالم جليل وما يتطلّبه ذلك من توفير لمختلف المنشآت.

4.3. الفكر العمراني عند ابن الشّعار الموصلي:

صنّف كمال الدّين أبو البركات بن أبي بكر المشهور بابن الشّعار الموصلي المتوفّي في 654هـ مؤلّفه "فلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان" مطلقاً عنان فكره لمختلف الطّواهر العمرانية والمعمارية المتّصلة بالشّخصيات التي ترجم لها، خاصّة لما تكلم عن المدن وخططها.

ومن ذلك ما ذكره عن ارتباط عمران المنشآت بعمران الاقتصاد من جهة وبعمران الدّين والعلم من جهة أخرى (السّباعوي، 2010، صفحة 24).

تنبّه ابن الشّعار إلى أنّ التّعمير والتّمدن ما هو إلّا انعكاس للاستقرار والتّطور الذي تنعم به البلاد، وهذا ما لاحظته حينما ذكر ابن البرقي الموصلي فيما يخصّ مدينته الموصل ومقبرة المعاني بن عمران الواقعة غربها، ومقبرة أحمد بن حنبل في بغداد، معرّجاً كذلك على رباط الصّوفية الموصلي ورباط المأمونية ببغداد ورباط المناظرة في أربيل كأحد أكبر منشآت التّصوّف والعرفان بالعراق (الموصلي، 2005، صفحة 408).

أشار ابن الشّعار إلى غير ذلك من العمائر الدّينية كالجوامع الأموي العتيق بالموصل حينما ترجم للطّوسي، أو جامع المنصور ببغداد حينما ذكر الشيخ عبد الرّحمان بن عيسى (الموصلي، 2005، صفحة 307).

ويؤكّد أبو البركات على المنشآت الدّفاعية التّحصينية كباب الأزج ببغداد في مجمل كلامه عن ابن الطّبال، أو القلاع الكبرى المعروفة في زمانه كتلك الموجودة بأربيل وتكريت وحلب وجعير وماردين. وغير ذلك كثير ممّا ذكره ابن الشّعار مشدّداً على أهمية غالب المنشآت الطبيعية كالأنهار والمرتفعات والغابات، والمنشأة كالعماير والقناطر والأسوار في تطوّر العمران والتّعمير، رغبة منه في تأطير قواعد مهيمّة لتخطيط مختلف المدن الإسلامية.

5.3. الفكر العمراني عند الأزدي

نُحج أبو زكريا الأزدي المتوفى في 324هـ منهج الكثير ممن سبقوه في ذكر العمران والتّمدّن والتّعمير، والمتفحص لكتابه "تاريخ الموصل" يلحظ علوّ كعبه في تحليل وتأصلي الفكر العمراني، بداية من ربطه لأحوال الأسواق وكثرة نشاطها بوضع المدينة الاقتصادي ونمو عمرانها (حامد، 2007، صفحة 12). أشار الأزدي إلى شيء مهمّ اتّضح من خلال ربطه لاضطّراب أحوال النّاس بتعطيل أسواقها ونقص عمارتها مقارنة بما كانت عليه أيّام الاستقرار (الأزدي، 1967، صفحة 157).

قاعدة عمرانية جديدة تلك التي أشار لها الأزدي في مجمل كلامه عن الإصلاحات التي قام بها إسماعيل بن علي العبّاسي في 137هـ تعلّقت بنقل الأسواق من محيط جامع الموصل كما كانت عليه غالب الأسواق إلى المقبرة، ونقل هذه الأخيرة بعدها إلى الصّحراء خارج الأحياء السّكنية (الأزدي، 1967، صفحة 161).

لم يخف الأزدي تأثّره بالأعمال المعمارية الكبيرة التي كثيرا ما راح الخلفاء ينشئونها، وعلّل ذلك بالاستقرار السّياسي من جهة وبالازدهار الاقتصادي من جهة أخرى، ووصف الكثير من المنشآت الدّينية والدّفاعية والمدنية والخدمية، حتّى أنّه فصل في الكثير من المرات بين العمارة ووحداها المعمارية وأهه عناصرها المركبة لها، كما فعل حين وصفه للمسجد الجامع ومقصورته ومنبره (الأزدي، 1967، صفحة 199).

لم يتوانى الأزدي في ذكر أهمّ التفاصيل الدّقيقة لما تكلم عن دار الإمارة وتسميتها بالمنقوشة، معلّلا ذلك من كونها بنيت بالسّاج والفسيفساء (الأزدي، 1967، صفحة 197).

والجدير بالذّكر أن الأزدي لما راح يذكر السّكك والدّروب والأحياء، فسّر تسمياتها تلك بأنّها أخذتها من أهميّة من يسكنها أو ما وقع فيها من حوادث (حامد، 2007، صفحة 16).

فكرة أخرى أشار إليها الأستاذ ع. حامد تعلّقت بنظرة الأزدي العمرانية تمثّلت في ربط هذا الأخير -الأزدي- بين فكره الاقتصادي الباحث عن أنواع الأسواق واختصاصاتها ومستواها وبين فكره العمراني

المتضمّن لمواقع تلك الأسواق وامتداداتها، مبيّنًا لنا تناسب سعة هذه الأسواق مع مقدار نشاطها الاقتصادي (حامد، 2007، صفحة 20).

من كلّ هذا يثبت لنا البعد الفكري المعماري للأزدي ونظرتها العمرانية الثاقبة باتجاه مدينة الموصل كواحدة من المدن الإسلامية التي اهتمّ مختلف الخلفاء الراشدين بتعميرها وتمدينها استنادًا إلى فقه العمران الإسلامي.

4. خاتمة:

لقد لعب الفكر الحضري الإسلامي دورًا بارزًا في تشكيل الحياة المدنية داخل المدينة الإسلامية، حيث أصبحت هذه المدن مسرحًا لتجلي التنمية الحضرية في جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأدبية.

ومن الجدير بالذكر أن توزيع وتنظيم العمارة الإسلامية في المجتمعات الإسلامية يتأثر بشكل كبير بالقوانين الإسلامية، حيث تمثل المدينة الإسلامية الإطار الروحي والمادي لتطبيق هذه القوانين. أشار الفيروز آبادي إلى المدينة باعتبارها "عظمتها وسعتها"، حيث يُستخدم مصطلح "مدني" للدلالة على العلاقة معها، ويُجمع على "مدن" أو "مدائن".

في حين يرى ابن منظور أن كلمة "مدينة" مشتقة من "مدن"، بمعنى الإقامة في مكان، ومنه تم اشتقاق مصطلح "مدنية"، وفقًا لوزن "فعليلة"، ويجمع على "مدائن" مع همزة و"مدن" مع النطق الخفيف والثقيل. تعتبر المدينة حصنًا مبنياً على سطح الأرض، حيث يُعتبر أي مكان مبني عليه حصنًا، مما يؤهله ليكون مدينة.

5. قائمة المراجع:

1. ابن الإمام عيسى، بن موسى التّطيلي. (1996). كتاب الجدار. (تحقيق: إبراهيم الفايز، المحرر) الرياض: دار روائع الكتب.
2. ابن الشّعار، الموصلي. (2005). قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزّمان. (كامل سلمان الجبّوري، المحرر) بيروت: دار الغرب الاسلامي.
3. أبو زكريا، الأزدي. (1967). تاريخ الموصل. (علي حبيبة، المحرر) القاهرة: د د.
4. أبي الحسن، البلاذري. (1978). فتوح البلدان. (رضوان محمد رضوان، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
5. أحمد، بن أبي يعقوب اليعقوبي. (2002). البلدان. (محمد أمين ضناوي، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.
6. حنان، عبد الخالق السّباعوي. (2010). المنهج التّاريخي عند ابن الشّعار الموصلي في كتابه قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزّمان. أطروحة لإتمام متطلبات نيل شهادة الدّكتوراة في التّاريخ. كلّية العلوم الإنسانية: جامعة الموصل.
7. رضوان، محمّد رضوان. (1987). البلاذري وفتوح البلدان. بيروت: دار الكتب العلميّة.
8. سعيد، إبراهيم أحمد. (2012). إسهامات المقدسي في الجغرافية والدّراسات الإقليمية. مجلّة دراسات تاريخية (117-118).
9. سناء، عطّابي. (2019). تطوّر فكر التّمدّن وإنتاج فقه العمران في الغرب الإسلامي ما بين القرنين 2-4هـ/10-8م، المجلّد 23. مجلّة المعيار، 23(4)، 162-187.
10. صالح، أحمد العلي. (د ت). بغداد مدينة السّلام. بغداد: وزارة الإعلام.
11. عبد الجبّار، حامد. (2007). الفكر العمراني عند الأزدي من خلال كتابه تاريخ الموصل. مجلة آداب الرّافدين (45).
12. عبد الله، بن عبدوس. (1938). الوزراء و الكتاب. (مصطفى عبد السّّار، المحرر) القاهرة: مطبعة القاهرة.
13. يسرى، صفاء الدين ناجي. (2019). الفكر العمراني عند المقدسي في كتابه أحسن التّقاسيم في معرفة الأقاليم. مجلة التّراث العلمي العربي (24).